جامعة القاهرة
معهد البحوث والدراسات الأفريقية

مجلة الدراسات الأفريقية

* الدين والسياسة في المغرب الأقصى الدعوة الموحدية نموذجاً
* مؤسسات النشاط التجاري البحري للمغرب الأدنى (من القرن ٥ - ٧ هـ/١١ - ١٣ م)
* المشاريع والعمارة المائية في المغرب الأقصى عصر دولة بني مرين
* تطور الحياة الثقافية في بوادي وأرياف السودان الغربي خلال القرن(١١هـ/١٧م)
* التبادل التجارى بين جنوب أفريقيا وإسرائيل (١٩٤٨-١٩٧٦)
* تأثير اتجاه غانا للاتحاد مع غينيا على إنهاء تبعية غانا للكومنولث البريطاني في ١٩٥٨
* أثر المناخ على السياحة فى إقليم شرقى أفريقيا
* التجمعات الريفية حول بحيرة النوبة فى جمهورية السودان
* أثرالكهرباء على التنمية الريفية في جمهورية جنوب أفريقية
* قضية مياه النيل في السياسة الخارجية المصرية في ضوء التحديات الراهنة
* حركات الإسلام السياسي وتأثيراتها في دول أفريقيا جنوب الصحراء
* إدماج النوع الاجتماعي في صناعة القرار السياسي بدول أفريقيا وراء الصحراء
* الإلهة خنست ودورها فى الديانة المصرية القديمة
* الانعكاسات الصحية للممارسات الثقافية والعوامل الإيكولوجية دراسة أنثروبولوجية لجمهورية الكنغو الديمقراطية
* دور المرأة في عملية التنشئة الثقافية منذ الميلاد حتى سن السادسة في مجتمع الخرطوم بحري بجمهورية السودان
* هرمية الصلة Accessibility hierarchy بين اليابانية والأمهرية
* الذي الموصولة الحرفية
* أسلوب الاستفهام في لغة الهوسا (دراسة نحوية تطبيقية)

العـدد ٣٧
يناير ٢٠١٥

مركز جامعة القاهرة للطباعة والنشر

مجلة الدراسات الأفريقية
العدد ٣٧ يناير ٢٠١٥

AFRICAN STUDIES REVIEW
ISSUE 37 January 2015

CAIRO UNIVERSITY
INSTITUTE OF AFRICAN RESEARCH AND STUDIES

AFRICAN STUDIES REVIEW

* FACTORS INFLUENCING FARMERS› ADOPTION OF IMPROVED CROP PRODUCTION TECHNOLOGY IN KATSINA STATE, NIGERIA
MOUKHTAR MUHAMMAD IDRIS

ISSUE 37 January 2015

مجلة الدراسات الإفريقية

العدد السابع والثلاثون يناير ٢٠١٥

يصدرها سنوياً معهد البحوث والدراسات الإفريقية ـ جامعة القاهرة

رئيس التحرير :

أ. د. حسن محمد صبحى — عميد المعهد

نائل رئيس التحرير :

أ. د. سلطان فولى حسن — وكيل المعهد للدراسات العليا

أ. د. حسين سيد عبد الله مراد — وكيل المعهد للدراسات العليا

مدير التحرير :

د. عمر عبد الفتاح

ترسل المقالات والأبحاث على العنوان التالى :

الأستاذ الدكتور حسن محمد صبحى

معهد البحوث والدراسات الإفريقية

جامعة القاهرة

ت : ٣٥٦٧٥٥٠١ - ٣٥٦٧٥٥٠٨

رمز بريدى ١٢٦١٣ أورمان / جيزة

(ج.م.ع)

رقم الإيداع : ١٢٦٤٣ / ٢٠٠٥

الترقيم الدولي ISSN : ١١١٠ / ٦٠١٨

م	المحتـــــويـــات	رقم الصفحة
١	الدين والسياسة في المغرب الأقصى الدعوة الموحدية نموذجاً أ.د. حسين سيد عبد الله مراد	١ ـ ٤٨
٢	مؤسسات النشاط التجاري البحري للمغرب الأدنى (من القرن ٥ ـ ٧ هـ/١١ ـ ١٣ م) أ. صابر عبد المنعم محمد علي البلتاجي	٤٩ ـ ٦٤
٣	المشاريع والعمارة المائية في المغرب الأقصى عصر دولة بني مرين (٦٦٨- ٨٦٩هـ / ١٢٦٩- ١٤٦٤م) أ. إبراهيم الشامى	٦٥ ـ ٩٤
٤	تطور الحياة الثقافية في بوادي وأرياف السودان الغربي خـلال القرن (١١هـ / ١٧م) د. مطير سعد غيث	١٢٣ ـ ١٥٤
٥	التبادل التجارى بين جنوب أفريقيا وإسرائيل (١٩٤٨-١٩٧٦) أ. بدوى رياض عبد السميع	١٣١ ـ ١٥٤
٦	تأثير اتجاه غانا للاتحاد مع غينيا على إنهاء تبعية غانا للكومنولث البريطاني في ١٩٥٨ أ. أسامة عبد التواب محمد عبد العظيم	١٥٥ ـ ١٨٢
٧	أثر المناخ على السياحة فى إقليم شرقى أفريقيا د. عطيه محمود محمد الطنطاوى	١٨٣ ـ ٢٢٠
٨	التجمعات الريفية حول بحيرة النوبة فى جمهورية السوادن (الواقع العمرانى والإمكانات المتاحة والتوقعات المستقبلية) د. أحمد سيد شحاته	٢٢١ ـ ٢٩٠
٩	أثرالكهرباء على التنمية الريفية في جمهورية جنوب أفريقية مصطفى عبد المجيد محمد إبراهيم رحومه	٢٩١ ـ ٣٥٠
١٠	قضية مياه النيل في السياسة الخارجية المصرية في ضوء التحديات الراهنة د. محمد سالمان طايع	٣٥١ ـ ٣٩٤
١١	حركات الإسلام السياسي وتأثيراتها في دول أفريقيا جنوب الصحراء د. البشير الكوت	٣٩٥ ـ ٤٢٨
١٢	إدماج النوع الاجتماعي في صناعة القرار السياسي بدول أفريقيا وراء الصحراء (دراسة تحليلية في المؤسسات التمثيلية) أ.د. نعيمة سمينة	٤٢٩ ـ ٤٤٦
١٣	الإلهة خنست ودورها فى الديانة المصرية القديمة د. إسلام إبراهيم عامر	٤٤٧ ـ ٤٦٩

م	المحتـــــويـــات	رقم الصفحة

١٤ الانعكاسات الصحية للممارسات الثقافية والعوامل الإيكولوجية
دراسة أنثروبولوجية لجمهورية الكنغو الديمقراطية
د. تامر جاد راشد أ. محمد جلال حسين ٤٧١ ـ ٥٢٦

١٥ دور المراة في عملية التنشئة الثقافية منذ الميلاد حتي سن السادسة
في مجتمع الخرطوم بحري بجمهورية السودان
إيناس حسام الدين عبد الخالق عطية ٥٢٧ ـ ٥٦٠

١٦ هرمية الصلة Accessibility hierarchy بين اليابانية والأمهرية
«دراسة تنميطية»
أ. إيمان إسماعيل منصور د. أحمد عوض د. عمر عبد الفتاح
د. ماهر الشربيني ٥٦١ ـ ٦٠٠

١٧ الذي الموصولة الحرفية
د. إلياس عباس ٦٠١ ـ ٦١٤

١٨ أسلوب الاستفهام في لغة الهوسا (دراسة نحوية تطبيقية)
د٠ سمير عزت إبراهيم إسماعيل ٦١٥ ـ ٦٦١

الذي الموصولة الحرفية

الدكتور/ إلياس عباس(*)

مقدمة:

هذه الورقة عبارة عن دراسة نحوية لموارد «الذي» في التراكيب العربية. وهي عند الجمهور اسم موصول حيث يرى كثير من النحاة أنها ترد حرفا مصدريا. وستتعرض هذه الورقة لمورد هذه المادة النحوية وستوضح أيضا رأي الباحث الخاص نحو الوظيفة النحوية لهذه المادة ودلالتها المصدرية. وتشتمل الورقة على العناصر الآتية:

الأول : الذي ومواردها في التركيب

الثاني : كلام العلماء حول (الذي) الموصولة الحرفية المصدرية

الثالث : الاستنتاج

الخاتمة

الذي ومواردها في التركيب

كلمة : (الذي اسم موصول وضعا، وأصلها (لذي) زيد عليها «أل» اللازمة لتوكيد التعريف وقيل توصلا إلى وصف المعارف بالجمل لأن الجملة نكرة ولا توصوف المعرفة بالنكرة، فلا يقال: (جاء محمد زارك بالأمس) على أن الثانية نعت للأولى بل (جاء محمد الذي زارك).[١] وذلك أن الذي اسم معرفة قبل دخول «ال» ولما دخلت (أل) أقوتـها وزادتـها تعريفا. والياء فى الذي أصل، وتسقط فى التثنية،[٢] فيقال (اللذان) بالألف فى حالة الرفع و(اللذين) بالياء نصبا وجرا. فتحت الذال فى حالة الرفع والنصب والجر علامة للتثنية وتشدد النون أحيانا نحو: الذان واللذين عوضا عن «الياء» المحذوفة.

(*) قسم اللغة العربية،كلية الآداب،جامعة أحمد بلو زاريا، نيجيريا.

ويجمع على الذين بحذف الياء كذلك، وتلازم الياء رفعا ونصبا وجرا: يقال: جاء الذين زارونى، ورأيت الذين زارونى، ومررت بالذين زارونى. ويقال «الذون» بالواو رفعا. والأصل فى «الذي»: اللذى» بلامين فى الحط وكذلك «الذين» أصله: «اللذين» بتحقيق اللامين كتابة.[٣] ولكنهم حذفوا لام التعريف فى «الذين» و»الذي» لكثرة كتابتهما وتدالهما، والتزوموا إظهارها فى التثنية، وكذلك «التي» فى تصرفاتـها، تكون بتحقيق اللامين إلا في «التي»، نحو: «اللتان» و«اللائى».

وما يهمنا فى هذه الدراسة هو لفظ «الذي» ويأتي على أربع صور كالتالي:[٤]

- الذي بتحفيف الياء
- الذيِّ بتشديد الياء
- الذِ بحذف الياء وكسر الذال
- الذْ بحذف الياء وسكون الذال

والمشهور منها هي اللغة الأولى: «الذي». وإذا شددت الياء يجوز بنائها على الكسر كما سبق فى رقم (٥)، ويجوز كذلك إجراء وجوه الإعراب على الياء فيقال: جاء الذيُّ فى الدار» و»رأيت الذيَّ فى الدار» و»مررت بالذيِّ فى الدار». وما جرى فى الذي من هذه اللغات يجرى كذلك فى «التي» على السواء.

وعند الجمهور أن الذي أصله اللام والذال والياء (ل ذ ي) فهو مركب من مقطعين المقطع الأول قصير: (ل)، والمقطع الثانى طويل (ذى)، وذهب الكوفيون إلى أن اللام والياء زائدتان، وأن الأصل فيهما الذال وحدها كما زعموا فى اسم الإشارة فى «ذا» أن الاسم هو الذال وحده.[٥]

ويرى الباحث أن الكلمة أصلها (لذيُّ) فاعتمدت «ال» للتعريف لتزيد من قوتـها المعرفية فصارت (الذيُّ)، ثم دخلت في ما سماه الدكتور رمضان تواب[٦] بقانون المخالفة (المفارقة) بين المتماثلين (Dissimilation) عن طريق الحذف، فحذفت احدى الياءين فصارت (الذي) ثم طرأ بـها تطور آخر حيث أتبعت بقاعدة التيسير والتسهيل، عن طريق الانكماش، فانكمشت الكسرة الطويلة إلى القصيرة وحذفت

الياء، وبقيت الكسرة دليلا عليها فصارت (الذِ) ثم أبدلت الكسرة سكونا وأزيل أثر الياء، فصارت الكلمة (الذْ) وعاد صوت الذال صامتا لا غير، ولكن كثرة استعمال (الذي) بالكسرة الطويلة أدى للميل إليها وشيوعها في الألسن واستعمالها فى الكتابة.

ويرى الباحث أن العلة فى ذلك ظاهرة، فإن (الذي) الموصولة حرفية كانت أو اسمية لا يوقف عليها ولو حكاية. ولما كانت فى حاجة إلى صلة دائما ألزموها الحركة فى الاستعمال.

هذا فى «الذي» عامة، وأما «الذي» الموصول الحرفي فبيانه في المبحث التالي:

كلام العلماء حول (الذي) الموصولة الحرفية المصدرية :

قرر بعض العلماء منهم الفراء ويونس مجيئ الذي موصولة حرفية مصدرية. وفرع على مذهب الفراء الكوفيون، واستحسنه الفارسي فى بغداديته وأرضاه ابن مالك وابن خروف.

يقول ابن مالك فى التسهيل: «وتقع (الذي) مصدرية وموصوفة بمعرفة أو شبهها فى امتناع لحاق «أل».[٧]

وقرر ابن هشام[٨] جواز المصدرية فى قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾[٩] والتقدير: تماما على إحسانه. كما قرر جواز كون «الذي» موصولا اسميا أى تماما على العلم الذي أحسنه، فيحتاج إلى عائد كما ذكر، وجوزوا كونه نكرة موصوفة، فلا يحتاج إلى صلة و(أحسن) إذاك اسم تفضيل لا فعل ماض، وفتحته علامة إعراب لا بناء وهي علامة الجر. وذكر أن تقدير «الذي» بالموصول الحرفي أو النكرة الموصوفة اختيار الكوفيين، واختار البصريون الموصول الاسمي والحالة هذه، كما وافق بعضهم على كونها نكرة موصوفة.[١٠]

وأقر ابن هشام بالموصولية الحرفية فى قوله تعالى :

﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ ﴾[١١]

حيث قال : « فقيل (الذي) مصدرية أى : ذلك تبشير الله، وقيل الأصل: يبشر به، ثم حذف الجار توسعا فانتصب الضمير، ثم حذف».[١٢]

وقرر كذلك أن الذين أجروا (الذي) مجرى الموصول الحرفي جعلوا منه الآيتين السابقتين كما جعلوا منه قوله تعالى: ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾﴾[١٣]

وقال أبو حيان: «وقد زعم الفراء أن (الذي) يكون حرفا موصلاً فينسبك منه مع ما بعده مصدر كما ينسبك مع «أنَّ» والفعل، فأجاز: (أَعْجَبَنِي الذي قُمْتَ) أى قيامك، ثم فرّع على مذهبه الكوفيين، وقد استحسنه الفارسي فى بغداديته».[١٤]

هذه أقوال بعض النحاة، و لبعض آخر منهم في إعرابهم للقرآن وتفسيرهم له آراء أخرى حول (الذي) المصدرية على التفصيل التالى:-

يقول العكبري فى إعراب قوله تعالى : ﴿وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ﴾[١٥]وفي (الذي) وجهان: أحدهما أنه جنس، والتقدير خوضا كالخوض الذي خاضوا. والثانى: أن «الذي» هنا مصدرية أى كخوضهم، وهو نادر».[١٦]

وما يقرره العكبري ههنا هو أن مجئ (الذي) مصدرية نادرٌ.

وأما القرطبي فهو مضطرب الرأي فى إعراب الآية السابقة، إذ يقول: ﴿كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ﴾ أى كخوضهم. فالكاف موضع نصب نعت لمصدر محذوف: وخضتم خوضا كالذين خاضوا. والذي اسم ناقص مثل من يعبر به عن الواحد والجمع».[١٧]

فإن القرطبي رحمة الله عليه قد أفاد فى أول كلامه أن «الذي» حرف موصول، أو كاد أن يفيد ذلك، فإنه قال: (أى كخوضهم) حيث أسبك لفظ «الذي» وصلته مسبك المصدر وأَوَّلَهُمَا بالمصدر، ثم كر كرة عليه فأجراه مجرى الاسم الموصول الذي يعبر به عن المفرد والجمع، وهذا اضطراب بلا شك.

وهذا ابن كثير يقرر للفظ «الذي» معنى الحرف المصدري فى تفسيره لقوله تعالى: ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾ أى جزاء على إحسانه فى العمل وقيامه

بأوامرنا وطاعتنا»، واستمر يقول نقلا عن ابن جرير: «واختار ابن جرير أن تقديره (ثم آتينا موسى الكتاب تماما على إحسانه) فكأنه جعل «الذي» مصدرية، كما قيل فى قوله تعالى: ﴿وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ﴾ أى كخوضهم. وكما قال ابن رواحة : (**وثبت الله ما آتاك من حسن*** فى المرسلين ذكاء كالذي نصروا**)»[١٨]

ثم قال: «وقال آخرون: الذي ههنا بمعنى الذين. قال ابن جرير، وذكر عبد الله بن مسعودأنه كان يقرؤها: ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِى أَحْسَنَ﴾».[١٩]

ولفظ ابن جرير فى حكاية ابن كثير صريح بإفادة اشتراكية (الذي) ها هنا بين الموصولية الحرفية والاسمية على لغة من يحملونـها على معنى (الذي)، والمعنى الثانى لا ينطبق إلا على قراءة ابن مسعود المذكور فى نصّ ابن كثير وأما بالفتح (أعنى أحسن بفتح نون أحسن) فمشكل.

يقول السيوطي: «من قال فى ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِى أَحْسَنُ﴾ بالرفع فأن أصله (أحسنوا)، فحذفت الواو استغناء عنها بالضمة لأن باب ذلك الشعر، والصواب تقدير مبتدأ، أى هو أَحْسَنُ».[٢٠]

فبدى من كلام السيوطي أى المحمول على معنى (الذين) القراءة الواردة فيه برفع النون (أَحْسَنُ) أي هو أحسن أو أحسنوا. وأما قراءة (أَحْسَنَ) بفتح النون فإما أن يحمل على أنه فعل ماض صلة للذى الاسم الموصول، أو اسم تفضيل، والفتحة على النون فتحة إعراب، كما أشاربه الباحث من كلام ابن هشام. وهذا على فرض الابتعاد عن الموصول الحرفي. وإذا حمل (أحسن) بالفتح على اسم التفضيل تكون (الذي) نكرة موصوفة، وَصِفَتُهَا (أحسنَ).

وأجاز الكسائي والفراء أن يكون (أحسن) اسم معرفة نعتاً للذى على أن (الذي) اسم موصول لا نكرة موصوفة وذلك لأنـهما أجازا نعت (الذي) بالمعرفة والمعنى عندهما (على الحسن). وقال مجاهد: (على المحسن)، وهذا الذي قالوا يخرج على نعت الموصول قبل تمام الصلة، وهو جائز عند الكسائى والفراء وغير جائز عند البصريين.[٢١]

ويقول السيوطي : « ﴿وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ﴾[٢٢] أى كخوضهم».[٢٣] وهذه إشارة لطيفة إلى تؤول (الذي) وما بعده بمصدر مؤول.

وحكى ابن هشام أن محمد بن سعود الزكي أن (الذي) و(أن) المصدرية يتقارضان فتقع «الذي» مصدرية، كقوله :

أَتَفْرَحُ أَكْبَادَ المُحِبِّينَ كَالَّذِي **** أَرَى كَبَدِى مِنْ حُبِّ مَيَّةَ يَقْرَحُ[٢٤]

وتقع (أن) بمعنى (الذي)، كقولهم: (زيد أعقل من أن يكذب) أى من الذي يكذب.[٢٥]

فقال ابن هشام بعد سرد الحكاية: «فأما وقوع الذي مصدرية فقال بـه يونس والفراء والفارسي وارتضاه ابن حروف وابن مالك... وأما عكسه فَلَمْ أعرف له قائلا، والذي جرّأه عليه إشكال هذا الكلام، فإن ظاهره تفضيل زيد فى العقل على الكذب وهذا لا معنـى له، ونظائر هـذا التركيب كثيرة مشهورة الاستعمال»[٢٦].

ثم قال: «وظهر لي فيها وجهان: أحدهما أن يكون فى الكلام تأويل على تأويل، فيؤول (أن) والفعل بالمصدر، ويؤول المصدر بالوصف، فيؤول إلى المعنى الذي أراده بتوجيه يقبله العلماء ... والتوجيه الثاني (أَعْقَلُ) ضمّن معنى (أَبْعَدُ) فمعنى المثال: (زيدٌ أَبْعَدُ النّاسِ من الكذب) لفضله من غيره، فـ(من) المذكورة ليست الجارة للمفضول بل متعلقة بـــ»أفعل» لِمَا تَضَمَّنَهُ مِنْ معنى البعد لا لما فيه من المعنى الوضعى، والمفضل عليه متروك أبدا مع (أفعل). هذا لقصد التعميم، ولو لا خشية الإسهاب لأوردت لك أمثلة كثيرة من هذا الباب لتقف منه على العجاب».[٢٧]

والمهم أن ابن مسعود يرى أن بين (الذي) وبين (أَنْ) تقارض ولا يرى ذلك ابن هشام لأن النحاة لم يذكروا جريان (أَنْ) الناصبة مجرى (الذي) بيد أنـهم تحدثوا عن ورود «الذي» مورد (أن) الحرفية، والتقارض هو أن يأتي كل من لفظين على معنى الآخر. أو أن يتعاطى اللفظان معنى كل منهما في السياق.

والأقرب إلى المعنى والأضبط للصياغة من توجهي ابن هشام، هو التوجيه الأول لما امتثل بـه ابن مسعود: زيد أعقل من أن يكذب، أى زيد أعقل من الكذب أى من الكاذب بمعنى من الذي يكذب. فهذا هو المراد بقوله: «تأويل على تأويل. وعلى هذا لا يتحقق التقارض بحال لأن النحاة لم يقولوا بورود (أَنْ) مورد (الذي).

ولا يرى أبو حيان[٢٨] أن (الذي) تأتي حرفا مصدريا، إذ قال فى تفسير قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ﴾ «من النحويين من جعل «الذي» مصدرية،

حكاه ابن مالك عن يونس، وليس بشيء لأنه إثبات للاشتراك بين مختلفي الحد بغير دليل، وقد ثبت الاسمية، فلا يعدل عن ذلك». هذا نص ما ذكره أبو حيان.

ويرى هذا الباحث أن عضيمة[٢٩] في نصه المذكور سابقا وافق أبا حيان على هذا الرأي لأنه لم يذكر قولا من أقوال مثبتي مصدرية (الذي)، ولم يتحدث عن مصدريتـها غير ما حكاه عن أبي حيان.

ويذكر السيوطي أن ابن مالك ضعف الرأي القائل بمصدرية (الذي) فى الكافية[٣٠] ووجد هذا الباحث كلام ابن مالك في الكافية مخالفا لهذا، وذلك حيث يقول:[٣١]

وقد يجئ مصدريا مثل (ما) ** يونس والفرا بـهذا حكما**

ويقول محمد محي الدين عبد الحميد: «وأما مجيئ (الذي) موصولاً حرفيا فهو وجه ذكره أبو علي الفارسي عن يونس ابن حبيب، وقد مثلوا له بقوله تعالى: (وخضتم كالذي خاضوا)، وسبب ذلك عندهم أن لفظ «الذي» مفرد، وما بعده جمع، فلو كان اسم موصول لقيل (كالذي خاض) أو لقيل (كالذين خاضوا)»[٣٢]

ثم ذكر أن القضية يجاب عنها بأحد جوابين[٣٣]:

الأول : أن «الذي» اسم موصول صفة لاسم موصوف محذوف، تقديره: (خضتم خوضا كالخوض الذي خاضوا)، والعائد ضمير محذوف في محل النصب بـــــ»خاضوا»: أى خاضوه.

والجواب الثانى : أن (الذي) اسم موصول للجمع، وأصله «الذين» فحذفت نونه، كما حذفت فى قول الأشهب بن رميلة:

وإن الذي حانت بفلج دماؤهم ** هم القوم كل القوم يا أم خالد**

وقد عرض ابن جني لمسألة حذف النون في لفظ «الذين» حيث أثبت أن ذلك من المحتمل، ثم قرر أن الأقوى في الاحتمال، كون (الذي) مفردا فى اللفظ وجمعا فى المعنى.[٣٤]

ويبدو للباحث أن كثيرا من النحاة المحدثين الذين يعتنون بوظائف اللألفاظ لأداء المعانى أمثال الشيخ عباس حسن والشيخ محمد محئ الدين (رحمة الله عليها) وعضيمة وغيرهم لم يروا تحقيق الموصولية الحرفية فى (الذي).

الاستنتاج :

يرى الباحث أن النبلاء أصحاب الرأي القائل بمصدرية (الذي) وهم: يونس، والفراء وأبو علي الفارسي وابن مالك وابن خروف وغيرهم يرون أن تحقيق مصدرية (الذي) من اللافت للانتباه. لأن دلالة المصدرية في لفظ «الذي» ثابتة من الناحية المعنوية، ويقوي هذا الرأى أنه من المفسرين من ذكر دلالتها على المصدرية، ومنهم ابن جرير وابن كثير والقرطبي وجلال الدين السيوطي وغيرهم، وانطلاقا من الشواهد السابقة يمكن القول بجواز مصدرية لفظ «الذي» فى الأمثلة التالية:

١. أعجبنى الذي قلت - أى أعجبنى قولك

٢. لقد عملت كالذي عملت - أى لقد عملت كعملك

٣. ذلك الذي يقول زيد - ذلك قول زيد

٤- هذه هي الدار بالضبط حسب الذي وصفت - أى حسب وصفك

٥. هذا أحسن من الذي صنعت - أى أحسن من صنعك

وبملاحظة الشواهد والأمثلة المذكورة يمكن أن يختم الباحث بما يلي:

يرى الباحث أن لفظ «الذي» يجوز وقوعه حرفا موصولا مثل «ما» المصدرية، فيكون بينهما تقارض معنوي. فالتقارض ثابت بين «الذي» وبين» ما» المصدريين، ويثبت التقارض على الشكل التالى:

التقارض المعنوي بين ما المصدرية والذي الموصولة

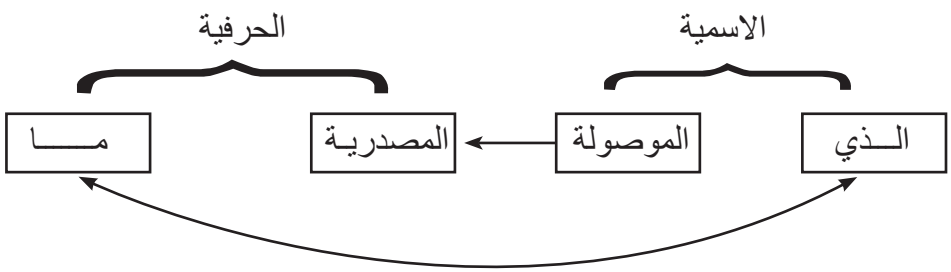

ويتبين من الشكل السابق أن التقارض ثابت بين «الذي» الحرفية المصدرية و «ما» الحرفية المصدرية، ولا يتمكن هذا التقارض بين «الذي» و»أَنْ» المصدرية لأن «أَنْ» لا ترد موصولة اسمية، فإن مجيئ (ما) مصدرية ثابت، نحو: «فهمت

ما قلت» أي قولك. ومجيئها موصولة كذلك ثابت على معنى (الذي)، نحو «فهمت ما ذكرت» أى الذي ذكرت، ونحو: «فهمت ما ذكرته» أى الذي ذكرته.

ومجيئ الذي موصولة أمر ثابت كذلك بل هي أم بابـها، ولما جاءت على المعنى المصدري دل ذلك بوضوح على تقارضها ل(ما).

وبـهذا يخالف الباحث رأي أبي حيان أن ورود (الذي) مصدرية يؤدي إلى الاشتراك بين مختلفي الحد بغير دليل، بل عن دليل ثابت وهو التقارض المعنوي المفهوم من سياق الأداتين وموارد‌هما.

فقد ثبت هذا الاشتراك فى (ما) ولا مانع من ثبوتـها فى (الذي) إذا اقتضى مدلول السياق ذلك، فكما يجوز أن تكون (ما) اسما موصولاوحرفا مصدريا بالاشتراك يجوز أن تكون (الذي) كذلك عن طريق التقارض المعنوي.

وتَبَيَّنَ أن «الذي» مشتركة بين الاسم الموصول والحرف المصدري، ويتأكد المعنى المصدري إذا لم يكن لها مفسر، نحو: «عجبت من الذي عملت»، فإنه لم يسبق الجملة شيءٌ تفسره (الذي)، ونحوه قوله تعالى : ﴿ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ ﴾. وهذا أحسن من تقدير المحذوف لأن ما أمكن تأويله بدون حذف أولى من الذي لا يمكن تأويله إلا بحذف نظرا إلى أن الحذف خلاف الأصل.

ويبدو للباحث أن استعمال (الذي) حرفا مصدريا كثير في نصوص القرآن، وهذا يخالف رأي الشيخ العكبري الذي يرى أن ذلك نادر. فالآيات التي أوردها النحاة ثلاث، وهي :

١ - ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾[٣٥]

٢ - ﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ ﴾[٣٦]

٣ - ﴿ كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾[٣٧]

وقد استطاع الباحث أن يجد من نصوص القرآن عشر آيات أخرى أتت (الذي) فيها مأتى الموصول الحرفي، وفى جميعها يمكن أن تحل (ما) المصدرية محلها,كما

يمكن أن تحل محلها فى الآيات الأربع السابقة: وهذه الآيات كالآتى:

١ - ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ۖ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ ﴾(٣٨)

٢ - ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾(٣٩)

٣ - ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ ﴾(٤٠)

٤ - ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾(٤١)

٥ - ﴿ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾(٤٢)

٦ - ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ ﴾(٤٣)

٧ - ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾(٤٤)

٨ - ﴿ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾(٤٥)

٩ - ﴿ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾(٤٦)

ويرى الباحث أن «الذي» المصدرية محتملة للمصدرية والموصولية الاسمية وبهذا الاحتمال تثبت فيها دلالة الاشتراك.

وبالملاحظ أنه يمكن أن تحل (ما المصدرية فى جميع الأمثلة محل (الذي) في غير القرآن الكريم (نحو: بيت طائفة غير ما تقول)، فى الآية الأولى. فالتقارض بين (ما) و(الذي) شيءٌ ظاهر لا محالة.

ويرى الباحث أن (الذي) حيث أدت مؤدى الموصول الحرفي تكون حرفا برمتها، ولا يعتبر أىُّ شيء زائدا فيها.

يبدو للباحث أن صلة (الذي) المصدرية لا تكون إلا فعلية، وتتصف بصفات حروف السبك.

الخاتمة :

تبين من هذه المقالة أن ورود (الذي) مصدرية ثابت في الاستعمال العربي، وأن النحاة مختلفون في ذلك، حيث يرى بعضهم اقتصارها على مدلول الموصولية الاسمية. ولكن الباحث اعتمادا على الدلالة يرجح ورودها مصدرية ، وأن بينها وبين «ما» المصدرية تقارض دلالي.

الهوامش

١. الزمخشري (١٩٩٣م): المفصل، المفصل في صنعة الإعراب, ج١، تحقيق : د.علي بو ملحم، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ص٤١٣.

٢. ابن مالك (٢٠٠٦): الألفية في: ابن عقيل - (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م): شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج١، القاهرة، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه

٣. الأشموني (١٣٣١هـ ١٩١٨م): شرح الأشموني على الألفية، القاهرة، دار إحياء كتب العربية، ج١ ص ٨٧

٤. السيوطي، جلال الدين (بدون تاريخ ومطبعة وبلد): البهجة المرضية بهامش شرح ابن عقيل، ص٢٢.

٥. أبو حيان النحوي (١٩٤٧): منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك، تحقيق سدني غلاز، بدون مطبعة وبلد ص٢٥-٢٦

٦. رمضان عبد التواب، الدكتور (١٩٩٧م): التطور اللغوى: ط٣، القاهرة، مكتبة الحانجى ص٧٢ وص٨

٧. ابن مالك (١٩٨٧م): التسهيل، تحقيق محمد كامل بركات، الجمهورية العربية المتحدة، دار الكتاب العربي.ص٣٧

٨. ابن هشام (١٩٧٩م): مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، بيروت، المكتبة الخامسة، دار الفكرج٢، ص١٣٧

٩. من سورة الأنعام من الآية: ١٥٤

١٠. ابن هشام (١٩٧٩م): مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، المرجع نفسه، ج١ ص١٣٧

١١. من سورة الشورى من الآية: ٢٣

١٢. ابن هشام (١٩٧٩م): مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، المرجع نفسه، ج١ ص١٢٧

١٣. من سورة التوبة من الآية ٦٩

١٤. أبو حيان النحوي: منهج السالك، المرجع السابق ص٢٥

١٥. القرآن الكريم: المرجع السابق الآية ٦٩

١٦. العكبري (١٤٢١هـ ٢٠٠١م): التبيان فى إعراب القرآن، بيروت، لبنان، دار الفكر ج٢، ص١٨.

١٧. القرطبي (بدون تاريخ) : تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، القاهرة، دار الشعب ج٨، ص٢٠١ .

١٨. ابن كثير (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م) تفسير القرآن العظيم، ج٣ المحقق : سامي بن محمد سلامة، بدون بلدة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ص:٣٦٩

١٩. ابن كثير (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م) تفسير القرآن العظيم، ج٣ المرجع السابق، ص:٣٦٩

٢٠. السيوطي، جلال الدين (بدون تاريخ): الإتقان، الفاهرة، مصر، مكتبة دار التراث ج١، ص٥٣١

٢١. القرطبي (بدون تاريخ): تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، المرجع السابق.ج١، ص١٤٢
٢٢. من سورة التوبة من الآية ٦٩
٢٣. السيوطي والمحلى (بدون تاريخ): تفسير الجلالين، بيروت، لبنان، المطبعة الشعبية ص٢٦٠
٢٤. ابن هشام (١٩٧٩م): مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، المرجع السابق، ج٢ ص١٢٨
٢٥. ابن هشام (١٩٧٩م) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ج٢ المرجع نفسه ص١٢٨
٢٦. ابن هشام (١٩٧٩م) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ج٢المرجع نفسه ص١٢٨
٢٧. ابن هشام (١٩٧٩م) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ج٢ المرجع نفسه ص١٢٨
٢٨. أبو حيان النحوي (١٩٤٧): البحر المحيط، الرياض، السعودية، مكتبة ومطابع النصر الحديثة ج٧، ص٥١٦
٢٩. عبد الخالق عضيمة (١٣٩٢هـ- ١٩٧٧م): دراسات لأسلوب القرآن الكريم، القاهرة، مصر، دار الحديث، أمام جامعة الأزهر، ج١ ق٣ ص١٨٣
٣٠. السيوطي، جلال الدين (بدون تاريخ): البهجة المرضية، بـهامش ابن عقيل، المرجع السابق ص٢٢
٣١. ابن مالك (بدون تاريخ):الكافية. زاريا، كادونا، مطبعة غسكيا كفريشن لمتتيد، نيجيريا، ص١٩
٣٢. محمد محئ الدين عبد الحميد (١٩٧٤م): عدة السالك إلى أوضح المسالك ماشية على أوضح المسالك ابن هشام، بيروت، لبنان، ص: ١٣٨-١٣٩ و١٤٠-١٤١
٣٣. محمد محئ الدين عبد الحميد (١٩٧٤م): عدة السالك إلى أوضح المسالك المرجع نفسه: ص: ١٣٨-١٣٩ و١٤٠-١٤١
٣٤. السيوطي، جلال الدين (بدون تاريخ): البهجة المرضية، بـهامش ابن عقيل، المرجع السابق ص٢٢
٣٥. من سورة الأنعام من الآية ١٥٤
٣٦. من سورة الشورة من الآ ية٢٣
٣٧. من سورة التوبة من الآية ٦٩
٣٨. سورة النساء الآية: ٨١
٣٩. سورة الأنعام من الآية ٣٣
٤٠. من سورة العنكبوت من الآية ٧
٤١. من سورة الروم من الآية ٤١
٤٢. من سورة الزمر من الآية ٣٥
٤٣. من سورة غافر من الآية ٢٨
٤٤. من سورة غافر من الآية ٧٧
٤٥. من سورة فلصت من الآية ٢٧
٤٦. من سورة زخرف من الآية ٤٢

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- الأشموني (١٣٣١هـ ١٩١٨م): **شرح الأشموني على الألفية**، القاهرة، دار إحياء كتب العربية،عبد الخالق
- أبو حيان النحوي (١٩٤٧): **منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك**، تحقيق سدني غلاز، بدون مطبعة وبل
- _____ **(١٩٤٧): البحر المحيط**، الرياض، السعودية، مكتبة ومطابع النصر الحديثة.
- رمضان عبد التواب، الدكتور (١٩٩٧م): **التطور اللغوى:** ط٣، القاهرة، مكتبة الحانجى.
- الزمخشري (١٩٩٣م): **المفصل، المفصل في صنعة الإعراب, ج**١، تحقيق : د.علي بو ملحم، بيروت، دار ومكتبة الهلال.
- السيوطي، جلال الدين (بدون تاريخ): **البهجة المرضية**، بـهامش ابن عقيل.
- السيوطي والمحلى (بدون تاريخ): **تفسير الجلالين**، بيروت، لبنان، المطبعة الشعبية
- عضيمة (١٣٩٢هـ- ١٩٧٧م): **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، القاهرة،
- مصر، دار الحديث، أمام جامعة الأزهر، ج١ ق٣.
- العكبري (١٤٢١هـ ٢٠٠١م): **التبيان فى إعراب القرآن**، بيروت، لبنان، دار الفكر ج٢رمضان عبد التواب.
- القرطبي (بدون تاريخ) : **تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)**، القاهرة، دار الشعب ابن كثير (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م) **تفسير القرآن العظيم**، ج٣ المحقق : سامي بن محمد سلامة، بدون بلدة، دار طيبة للنشر والتوزيع.
- ابن مالك (٢٠٠٦): **الألفية** في: ابن عقيل - (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م): شرح ابن عقيل
- على ألفية ابن مالك، ج١، القاهرة، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاءه.
- _____ (١٩٨٧م): **التسهيل**، تحقيق محمد كامل بركات، الجمهورية العربية المتحدة، دار الكتاب العربي.
- _____ (بدون تاريخ): **الكافية**. زاريا، كادونا، مطبعة غسكيا كفريشن لمتتيد، نيجيريا.
- محمد محي الدين عبد الحميد (١٩٧٤م): **عدة السالك إلى أوضح المسالك** ماشية على أوضح المسالك ابن هشام، بيروت، لبنان.
- ابن هشام (١٩٧٩م): **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، بيروت، المكتبة الخامسة، دار الفكرج٢